

# مافظ مصري بخلفية عسكرية يظفر بجائزة التميز العربي

عادل الغضبان

رجل السيسى النموذجي في الحكم المحلي



• تنامي المشروعات وتكاملها في السنوات التالية يجعلان من بورسعيد نموذجا لمحافظة مصرية رائدة نجحت في اللحاق بركب التطور والتنمية من خلال الأدوات المتاحة للمنظومة الحكومية في مصر.



• نموذج رجل الدولة التنفيذي الذي يعي ويدرك جدية القيادة السياسية المصرية في التطوير الشامل حضاريا وبشريا ويعمل باعتباره ركنًا من أركانها، نموذج يحاول الغضبان إعادته بعد أن عرفته مصر مبكرا.

فأرجل هنا لا يلتفت إلى مكاسب ذاتية ولا يبحث عن شعبية بقدر اهتمامه بتأدية دوره في تيسير وتنفيذ كافة المشروعات المحققة لأهداف الدولة، لذا فإنه يرجع ما تحقق، وفقا لكلمته في حفل استلام جائزة التميز، إلى العمل الجماعي القائم على تكامل أدوار كافة العناصر الحكومية المسؤولة، مكررا أن العنصر الحاسم في نجاحه، وإنما ما تحقق لا يعكس أداءه وحده، وإنما يعكس أداء منظومة حكومية جديدة بدأت خلال السنوات الأخيرة تجد سبيلها في العمل في مصر.

المعطلة، وقد اختيرت بورسعيد في العام الماضي لتجربة مشروع التأمين الصحي الشامل الجديد، وجاء ذلك الاختيار بناء على كونها أول محافظة رقمية في مصر، حيث تحولت كافة الخدمات الحكومية فيها إلى خدمات إلكترونية، ما جعلها جديرة بأن تكون حقل تجارب أساسيا للكثير من مشروعات التطوير.

بـ"ظهر"، كان دافعا لإنشاء أكثر من خمسين مصنعا جديدا. المحافظة المطلة على قناة السويس والبحر المتوسط تبدو كمدينة عصرية، تتميز عن القاهرة والمدن الكبرى مثل الإسكندرية، بانتظام شوارعها وتجهيزها بالبنية التحتية الجيدة، والتي تسمح بصرف مياه الأمطار في فصل الشتاء على خلاف باقي المدن التي قد تشهد تعطلا للدراسة عند سقوط الأمطار نتيجة تراكمها.

برتبة عميد، مسؤولة تأمين مدينة بورسعيد، وظل حاكما عسكريا لها قرابة ثلاث سنوات، واعتبره أبناء المدينة الباسلة بمثابة الحامي لها، خلال أحداث الفوضى التالية. وعندما قامت ثورة يونيو 2013 ضد حكم الإخوان تكررت تهديدات التنظيمات الإرهابية لاستهداف الجرى الملاحي لقناة السويس، وقررت قيادة القوات المسلحة اختياره قائدا لقوة تأمين الجرى الملاحي للقناة، فأشرف وقتها على إنشاء سور عازل لضفتي القناة، ثم عين مستشارا لرئيس هيئة قناة السويس لشؤون الأمن.

أبرزها جائزة لأفضل وزير عربي، وأخرى لأفضل محافظ، وثالثة لأفضل موظف حكومي وموظفة حكومية.



شهدت بعض الدول العربية، مؤخرا، اتساعا كبيرا لدور المحافظ أو المسؤول المحلي، مع تطور مفهوم اللامركزية الإدارية، والسعي لتوسيع سلطات هؤلاء ليصبح كل منهم أقرب إلى حاكم شبه مكتمل الصلاحيات في محافظته، وخاصة إن كانت تلك المحافظة بعيدة عن العاصمة.

الغضبان مُنْسَجَمٌ مع السياق العام للدولة المصرية المهتم بإرساء قيم المواطنة بين جميع المواطنين عبر تيسير بناء الكنائس وفق القانون المنظم، ليتم وضع حجر أساس لبناء كنيسة باسم الأنبا انطونيوس، وأخرى باسم الأنبا بولا، وهو ما شهده البابا تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية في مصر.

في ظل جائحة كورونا، ظهر الغضبان بمثابة باعث للطمانينة بإشرافه بنفسه على تطبيق الإجراءات الاحترازية والتجول كل يوم في الأماكن العامة لمقابلة جديبة التنفيذ، بل زيارة المستشفيات والمراكز الصحية للتأكد من التزام العاملين فيها بجديبة تقديم الخدمات الضرورية للمواطنين.

تولاهما الرجل قبل اختياره محافظا لبورسعيد في ديسمبر 2015 قدراته وخبراته، وكشفت عن مستوى كبير من الدؤوب الجاد، حيث يعتبر أي مهمة يكلف بها بمثابة تكليف قتالي لا يُمكن التراجع عنه أو التراخي في أدائه أبدا.

صقلت تلك المهام المتتالية التي تولاهما الرجل قبل اختياره محافظا لبورسعيد في ديسمبر 2015 قدراته وخبراته، وكشفت عن مستوى كبير من الدؤوب الجاد، حيث يعتبر أي مهمة يكلف بها بمثابة تكليف قتالي لا يُمكن التراجع عنه أو التراخي في أدائه أبدا.

انتشبت بورسعيد كمدينة سنة 1859، وهي تنسب إلى الوالي المصري محمد سعيد، وظلت على مدى تاريخها متفاعلة مع الأحداث الوطنية الكبرى في مواجهة الاحتلال البريطاني، ثم ضد العدوان الثلاثي سنة 1956، وضربت بها الأمثال في المقاومة الشعبية، وتوصف دوما بالباسلة، ضمن مدن قناة السويس الأخرى، السويس والإسماعيلية.

شهدت بعض الدول العربية، مؤخرا، اتساعا كبيرا لدور المحافظ أو المسؤول المحلي، مع تطور مفهوم اللامركزية الإدارية، والسعي لتوسيع سلطات هؤلاء ليصبح كل منهم أقرب إلى حاكم شبه مكتمل الصلاحيات في محافظته، وخاصة إن كانت تلك المحافظة بعيدة عن العاصمة.

عانى الغضبان خلال فترة احتلال إسرائيل لسيناء من مشكلة التهجير، وشعر بمرارة ترك الأرض بسبب انعدام الأمن، وقاسى مع أسرته وجع الاغتراب المكاني وأدرك جيدا قيمة الأمن وأهمية الاستقرار. كما ذاق فرحة النصر المتحقق في أكتوبر 1973 وأدرك أهمية التضحية والغذاء في سبيل الوطن، ما دفعه إلى حب الخدمة الوطنية والسعي لنيل شرف ارتداء البزة العسكرية.

أعاد الغضبان نموذج رجل الدولة التنفيذي الذي يعي ويدرك جدية القيادة السياسية المصرية في التطوير الشامل حضاريا وبشريا ويعمل باعتباره ركنًا من أركانها، ومثل هذا النموذج وفر العديد من فرص العمل، واستوعب جانبا من الطاقات

لم تقتصر بصمات الغضبان على الجوانب الإنشائية والمشروعات البنائية فقط، إنما امتدت لتطوير القدرات البشرية لأهل المحافظة من خلال تطبيق نظم جديدة للتعليم والتدريب بما يمثل نموذجا مبدئيا لتجربة تطوير التعليم المصري، مع التركيز على القرى الجنوبية المتاخمة للمدينة والتي اتسمت دوما بانتشار الأمية وندره فرص العمل. ولم يكن غريبا في هذا المضمار إعداد وتنفيذ 21 برنامجا تدريبيا وتأهليا للشباب وفر العديد من فرص العمل، واستوعب جانبا من الطاقات

تجلت قناعة وثقة الرئيس عبدالفتاح السيسي في محافظ بورسعيد في أول زيارة قام بها للمدينة في ديسمبر سنة 2016، حيث كان يقوم بافتتاح جسر عائم يربط شرق القناة بغربها، وقال أمام الناس إنه يُقدر اللواء الغضبان ويعرف تماما مدى كفاءته، ويعتبره مثلا يحتذى به باقي المحافظين.

لم تكن تلك العبارة مجرد كلمات مجاملة اعتيادية، فالرئيس المصري معروف بجديته الشديدة في التعامل مع المهام التنفيذية، ولا يقبل تهاونا، ولا يمدح أحدا دون أن يكون ذلك المدح مستحقا لكل كلمة.

جائزة التميز التي تقدمها دبي تعد الأولى من نوعها على مستوى العالم العربي في مجال التطوير الإداري الحكومي، وتتضمن فروعًا عدة أبرزها جائزة أفضل وزير عربي، وأفضل محافظ، وأفضل موظف

ورغم أنه كان من الطلبة المتفوقين في الدراسة، وحصل على مجموع عال يؤهله لدخول كلية الهندسة، إلا أنه فضل الانضمام إلى كلية الدفاع الجوي، وتخرج فيها ضابطا متخصصا في أنظمة الدفاع الجوي، وأصل خبراته بالحصول على عدة دورات عسكرية في روسيا وأوكرانيا، إلى جانب دورات أخرى متخصصة في إدارة الأزمات باكاديمية ناصر العسكرية في القاهرة.



أما بصمات الغضبان فكانت واضحة على المدينة ولكل زواورها، بعد أن أسهم في تنفيذ أحد أكبر المشروعات الحكومية الناجزة في المحافظة قطاع النقل البحري من خلال موانئ جديدة بطول 5.5 كيلومتر، فضلا عن تجهيز أكبر منطقة لوجيستية على مساحة 30 ألف كيلومتر مربع، لتعمل إلى جوار أنفاق التعمير والتنمية التي أنشئت لربط شبه جزيرة سيناء بباقي البلاد.

و جعل تنامي المشروعات وتكاملها في السنوات التالية بورسعيد نموذجا لمحافظة مصرية رائدة نجحت في اللحاق بركب التطور والتنمية من خلال الأدوات المتاحة للمنظومة الحكومية في مصر، وهو ما كان لافتا للجان التحكيم في الجائزة العربية، فمُشروع الغاز الطبيعي شرق المدينة والمعروف

فوز بورسعيد يبدو غريبا، باعتبارها محافظة شبه منسية، بعيدة عن اهتمام الحكومات السابقة لمحدودية مساحتها، وقلة عدد سكانها.